بأحسن منها ، حيث انه ما كاد يصل الى مطـــار اللد ، وتعزف الموسيقى نشيدي « هتكفا ـــ الامل » الاسرائيلي ، و« دويتش لاند اوبر اليس ـــ المانيا فوق الجميع » الالماني ، حتى انتقل الى القدس وزار ـــ كما هو مسجل في برنامج الزيارة ـــ متحف « يادفشيم » لتخليد ذكرى ضحايا النازية ، وهناك خرج على برنامج الزيـــارة ، عندما تقدم مـــن الميكروفون داخل المتحف وقرأ فقرات من المزامير باللغة الالمانية « وكانت تلك اول مرة تقرأ فيها مثل تلك الفقرات باللغة الالمانية في ذلك المتحف » (رصد اذاعة اسرائيل ٧٣/٦/٨) .

نعود الان الى المطالب الاسرائيلية واحدا واحدا بادئين بالاول بينها ، وهو المتعلق باقامة « علاقات خاصة » مع اسرائيل .

كان هذا الموضوع بالذات ، قد وجه بصيفـــة سؤال الى والتر شيل وزيـــر خارجية المانيـــا الغربية ، اثناء مؤتمره الصحافي الذي عقده في القاهرة يوم ٧٣/٥/٢٢ ، لدى اختتام زيارته لمصر ، ورد عليه بالقول انه « ليست هناك علاقات خاصة بين المانيا واسرائيل ، الا ان هناك علاقات ذات طابع خاص ، اساسها التاريخ المشترك الذي يميز الشعبين » . (رصد اذاعة اسرائيل ٧٣/٥/٢٣). ولقد رأى بعض المعلقين العرب في هذا التصريح ردا لبقا من شيل هو في الواقع اختيار موفـــق لكلمات لا تغضب العرب اكثر منه موقفا سياسيا لحكومة المانيا الغربية .

وظل هذا التفسير واردا الى أن جاءت زيارة برانت الى اسرائيل ، حيث ردد تعبير شيل أكثر من مرة ، بل أضاف له كلمة « طبيعية » لوصف العلاقات التي تربط المانيا باسرائيل ، وحتى عندما تحايل أحد الصحافيين على برانت وسأله في المؤتمـــر الصحافي الذي عقده يوم ٧٣/٦/٩ حول ما اذا كانت المانيا تنوي « الاستمرار بعلاقاتها الخاصة مع اسرائيل » ، اجاب برانت بأنه « يجب النظر الى العلاقات بين المانيا واسرائيل على ضـــوء الاحداث في عهد الحكم النازي ، ونقصد بذلك ان العلاقات الطبيعية بيننا هي ذات طابع خاص » . (هآرتس ، داغار وغيرهما ، ٧٣/٦/١٠) .

ومع تبين ان استخدام هذا التعبير لوصف العلاقات الالمانية الاسرائيلية ، انما يعكس مبدأ سياسيا تلتزم به حكومة المانيا الغربية بأحزابها المؤتلفة ، جاءت ردود الفعل الاسرائيليـــة ، متراوحة بين عكسها للقلق وعكسها للغضب .

وفي حين اكتفت جـــريدة « هآرتس » المعروفة برصانتها ـــ بالمقارنة مع صحف العدو الاخرى ـــ بالقول « ان لشعب اسرائيل ودولته الحق في أن ينالوا من المانيا معاملة دائمة ذات طابع خاص ، لا ان تكون هذه المعاملة مرحلة انتقالية تنتهي بالسعي وراء المصالح » ، وكانت بذلك تعكس قلقا اسرائيليا واعترافا ضمنيـــا بأن مصالح المانيـــا الغربية تكمن في تغيير سياستها ازاء اسرائيل والدول العربية ، تجاوزت جريدة « هموديع » ـــ الناطقة بلسان الحزب الوطني المتدين ، وأحد أطراف الائتلاف الحاكم في اسرائيل ـــ هذا الحد ، وقالت « ان العبارة التي يستخدمها المستشار هي بمثابة دعوة غير طبيعيـــة ، وينبغي ان نقـــول للمستشار برانت انه لن تقوم علاقات طبيعية بين اسرائيل والمانيا . والواقع ان الوقت قد فعل فعله، لكن هناك حدودا ايضا للعلاقات الشخصية، (تقصد الصحيفة الترحيب ببرانت نظرا لماضيه المعادي للنازية) ويبدو لنا اننا وصلنا الى حافة هذه الحدود » (هموديع ٧٣/٦/١١) .

وكما كان برانت واضحا في هذه النقطـــة ، كان واضحا وحادا ازاء المطلب والامنية الاسرائيلية الثانية ، المتعلقة بالتزام المانيا الغربية موقفـــا يمنع من اتخاذ موقف موحد لاوروبا الغربية ازاء الشرق الاوسط وأزمته .

ومبعث التخوف الاسرائيلي من موقف موحد تتخذه دول اوروبا الغربية ، يفسره عدم ارتياح اسرائيل لمواقف فرنسا ، وتخوفها من انحياز بريطانيا الى جانب الحق العربي من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، اقتناع اسرائيل بأن اي موقف موحد لدول اوروبا الغربية ، لا بد الا ان يكون نتيجة لمبادرة فرنسية، او فرنسية بريطانية . وكلما يتذكر الاسرائيليون هذا الموضوع يرد في ذهنهم المشروع الذي يسمونه « وثيقة شومان سيئة الذكر » ويقصدون بذلك المشروع الذي تقـــدم به موريس شومان وزيـــر الخارجية الفرنسي وأقره مؤتمر وزراء خارجية دول السوق الاوروبية المشتركة في السنة الماضية ، وهو يدعو الى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلت في حرب حزيران ١٩٦٧ .

وكان برانت قد رد على سؤال في مؤتمره الصحافي المذكور ، بقوله : « آمل ان نستطيع مع مرور الزمن ان نطور سياسة اوروبية غربية مشتركة